مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم، وبه أستعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آل بيته الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

تبين من استقراء التاريخ أن النظم القانونية التي تسود المجتمع الحديث تختلف عن نظيرتها في المجتمعات القديمة، ومن ثم لن تكون هي بعينها التي ستحكم المجتمعات المقبلة، ذلك أن المجتمع البشري يخضع دائما وأبدا لتلك القاعدة الأزلية قاعدة التطور المستمر، والقانون لن يشذ عن هذه القاعدة.

فالقانون في حقيقته مرآة عاكسة لأحوال المجتمع السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وبفضل دراسة تاريخ النظم القانونية يمكن الإحاطة بالعلاقة بين قواعد القانون والتغييرات الحاصلة في المستويات سالفة الذكر.

وبصفتي درست مادة تاريخ النظم القانونية لطلبة كلية الحقوق السنة الأولى ليسانس ل.م.د، فقد حاولت جمع ما أمكن من النظم القانونية لمختلف الحضارات وفق تسلسل زمني مع شيء من التفصيل والبيان حتى نبين مدى هذا الاختلاف، وذلك في كتاب واحد تحت مسمى تاريخ النظم القانونية، وهذا حتى يسهل الرجوع إليه من طرف الطلبة وغيرهم.

ولقد تم توزيع مضامين هذا الكتاب على ثلاثة أبواب سبقت بتمهيد كمايلي:

تمهيد: ماهية تاريخ النظم القانونية.

الباب الأول: النظم القانونية في الحضارات القديمة.

الباب الثاني: النظم القانونية في الحضارة الإسلامية.

الباب الثالث: النظم القانونية في الجزائر.

وأرجو من العلي القدير أن تعم فائدة هذا الكتاب، والله من وراء القصد.

د. نوارة تريعة

تمهيد

ماهية تاريخ النظم القانونية

أولا: التعريف بعلم تاريخ النظم القانونية.

يقتضي تعريف النظم القانونية الوقوف على معنى القانون وأهميته أولا، ثم تعريف النظم القانونية ثانيا:

1-تعريف القانون:

أ-**القانون في اللغة:** يعني مقياس كل شيء وطريقه، ويرجع أصلها إلى الكلمة اليونانيةKANUN، والتي تعني أيضا العصا المستقيمة، فيكون بذلك القانون هو الخط الذي يميز بين الاستقامة والانحراف[1].

ب-**القانون في الاصطلاح:** هو مجموعة القواعد التي تحكم سلوك الأفراد وتنظم علاقاتهم في المجتمع على نحو ملزم سواء كانت هذه القواعد مكتوبة أو غير مكتوبة.[2]

ج-**أهمية القانون في المجتمع:** القانون ظاهرة اجتماعية، بل هو ضرورة اجتماعية، فالقانون والمجتمع كما قال الرومان قرينان لا ينفصلان، فلا قانون بلا مجتمع ولا مجتمع بلا قانون(أو يوجد القانون كلما وجد المجتمع).

-**لا قانون بلا مجتمع:** فلأن الواقع يدلنا على أنه لا تقوم الحاجة إلى القانون إلا إذا وجد مجتمع يهدف القانون إلى تنظيم العلاقات التي تقوم بين أفراده.

-**لا مجتمع بلا قانون:** فلأن هذا هو ما تفرضه وفرضته طبائع الأشياء، فإذا كان مقدرا على الإنسان أن يحيا داخل مجتمع، فإن طبيعة الأشياء تقتضي أن تقوم علاقات بين أفراد هذا المجتمع، وهذه العلاقات سواء أكانت علاقات تنافر أم تعاون من شأنها أن تؤدي إلى قيام المنازعات التي تحتاج إلى حل، فبدأ الإنسان يعمل عقله في كيفية تفادي هذه الصراعات أو وضع حل لها، وهداه عقله إلى فكرة أنه لن يستطيع أن يعيش في سلام مع الآخرين ويأمن على نفسه وعلى ممتلكاته منهم إلا إذا أمنوا هم جانبه وهو ما لا يتأتى إلا

---

[1]-إبراهيم أنيس وأخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية-مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، سنة1425هـ-2004م، ص763.

[2]-جعفور محمد سعيد: المدخل للعلوم القانونية، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص13.

عن طريق قبول الخضوع لبعض القواعد التي تحد من إطلاق حرية الفرد لصالح الآخرين كما تحد من إطلاق حريتهم لصالحه، وهذه القواعد تنقص من حرية الفرد لضمان تمتعه بالباقي له، فهي توفر له نصيب من الحرية بقدر ما ترفع عنه جزءا منها.[1]

2-تعريف النظم القانونية: يمكن تعريف النظم القانونية بأنها جملة القواعد القانونية التي تحكم علاقة قانونية ما كنظام الأسرة، ونظام الحكم، ونظام الميراث، ونظام الرق، ونظام العقد، فمجموع القواعد القانونية المرتبطة بعلاقة قانونية محددة يمكن تسميته بالنظام القانوني، ومجموعه يسمى نظما قانونية.[2]

3-تطور علم تاريخ النظم القانونية: يمكن للباحث في تطور علم تاريخ النظم القانونية أن يقف على مراحل ثلاث مرّ بها تطور هذا العلم على النحو الآتي:[3]

أ-مرحلة الاهتمام بالقانون الروماني: انكب علم تاريخ النظم القانونية البحث بالتركيز حول القانون الروماني ابتداء للأسباب الآتية:

-كون معظم المشتغلين بتلك الدراسات كان تكوينهم العلمي في القانون الروماني الذي نهلوا من معينه، وتربوا في محرابه.

-وفرة المصادر المتعلقة بالقانون الروماني أسهمت في خصوبة الدراسات في تاريخ نظم القانون الروماني.

ب-مرحلة توجه الاهتمام بالقانون المشرق وحوض المتوسط: غير أنه عند مطلع القرن العشرين ونهاية القرن الذي سبقه بدأت الدراسات العلمية تتجه صوب المشرق وحوض المتوسط بسبب الاكتشافات الكثيرة للقوانين ببلاد ما بين النهرين مدونة"**حمورابي**" ومصر مدونة"**بوكخوريس**" وغيرها من بلاد حوض البحر المتوسط.

ولقد كان لاكتشاف مدونة حمورابي على يد البعثة الفرنسية برئاسة العالم الفرنسي "جاك دي مورغان" عظيم الأثر في تحول مسار البحث في علم تاريخ النظم القانونية القديمة نحو

---

[1]-أحمد محمد الرفاعي: المدخل للعلوم القانونية(نظرية القانون)، (د.د.ن)، مصر، (د.ط)، سنة2007-2008م، ص14.

[2]-عبد الجليل درارجة: تاريخ النظم القانونية، مطبوعة علمية موجهة لطلبة السنة أولى حقوق ل.م.د، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي-برج بوعريريج، سنة2019-2020م، ص7.

[3]-عبد الجليل درارجة: نفس المرجع، ص7.